المراد بتوحيد المعرفة والإثبات

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين أما بعد ..دروس فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين – حفظه الله- وهو في شرحه لكتاب " شرح سلم الوصول إلى علم الأصول في توحيد الله واتباع الرسول " -صلى الله عليه وسلم-. أول واجب على العبيد معرفة الرحمن بالتوحيد إذ هو من كل الأوامر أعظم وهو نوعان أيا من يفهم إثبات ذات الرب جل وعلا أسمائه الحسنى صفاته العلا وأنه الرب الجليل الأكبر الخالق البارئ والمصور باري البرايا منشئ الخلائق مبدعهم بلا مثال سابق الأول المبدي بلا ابتداء والآخر الباقي بلا انتهاء الأحد الفرد القدير الأزلي الصمد البر المهيمن العلي علو قهر وعلو شان جل عن الأضداد والأعوان كذا له العلو والفوقية على عباده بلا كيفية ومع هذا مطلع إليهم بعلمه مهيمن عليهم وذكره للقرب والمعية لم ينف للعلو والفوقية فإنه العلي في دنوه وهو القريب جل في علوه حي وقيوم فلا ينام وجل أن تشبهه الأنام لا تبلغ الأوهام كنه ذاته ولا يكيف الحجا صفاته باق فلا يفنى ولا يبيد ولا يكون غير ما يريد منفرد بالخلق والإرادة وحاكم جل بما أراده فمن يشأ وفقه بفضله ومن يشأ أضله بعدله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه. ذكر الناظم -رحمه الله- أن التوحيد ينقسم إلى نوعين: وبدأ بالنوع الأول: وهو تعريف، وهو توحيد المعرفة والإثبات، من العلماء من جعل التوحيد قسمين: توحيد في المعرفة والإثبات، وتوحيد في الطلب والقصد، ومنهم من جعلها ثلاثة أنواع: توحيد الإلهية، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات. فتوحيد المعرفة والإثبات يدخل فيه توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، وتوحيد الطلب والقصد هو توحيد الإلهية، فتوحيد المعرفة والإثبات يسمى التوحيد العلمي؛ وذلك لأنه علوم نتعلمها، نأخذها من الأدلة، ويسمى التوحيد الاعتقادي؛ أي: لأنه توحيد عقيدة؛ يعتقد العباد صفات الله تعالى وأسماؤه وربوبيته ونحو ذلك، ويسمى التوحيد الخبري؛ لأنه يعتمد الأخبار؛ يعتمد على الأخبار المنقولة التي تؤخذ نقلا عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وتروى بالأسانيد؛ فهو التوحيد العلمي، الخبري، الاعتقادي؛ الذي هو توحيد الأسماء والصفات وتوحيد الذات. ومعناه: اعتقاد أن الله تعالى هو خالق الخلق، وربهم، ومدبر أمورهم، والعالم بشؤونهم، وهو سبحانه الذي أوجدهم، وكونهم، والذي علم عددهم، والذي أوجد جميع الكائنات. وهذا التوحيد الذي هو توحيد الربوبية، يعتقده ويقر به المشركون في الجاهلية؛ قال الله تعالى: { قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ } يعترفون بأن الله هو الذي يرزقهم من السماء بالمطر ونحوه، ومن الأرض بالنبات، وأنه الذي يخرج الحي من الميت؛ يخرج النبات من الأرض ونحوها، ويخرج الثمر من النبات؛ الميت من الحي، وأنه الذي يملك السمع الأبصار؛ بمعنى: أنه الذي خلق السمع؛ فلا يقدر أحد أن يخلق سمعًا، وأنه الذي خلق البصر؛ فلا يقدر أحد إذا فقد البصر أن يخلق بصره، وأنه الذي يدبر الأمور؛ يسير الأفلاك، يسير الشمس والقمر والنجوم. يعترفون بذلك كله لله تعالى. وقال تعالى: { قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ } يعترفون بأن ذلك كله لله، ومع ذلك لا يتذكرون ولا يتقون، وأنهم يُصرفون عن الإقرار بالله تعالى؛ فهذا دليل على أنهم يقرون بهذا النوع؛ الذي هو توحيد الربوبية أنه الرب وأنه الخالق، وأنه الرازق. وكذلك قال تعالى: { وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ } ثم قال: { وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ } وقال تعالى: { وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ } ؛ فذلك دليل على أنهم يعترفون بأن الله تعالى هو الذي خلق الخلق، وهو الذي يدبر الأمر، ومع ذلك يعبدون غيره، أو يشركون به في عبادته.